

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[134] إذا بشخص من جهة الباب الأول متوجهاً إليّ، فلما نظرت من بعيد تكدرت وقلت في نفسي هذا اعرابي من أطراف المسجد قد جاء إليّ ليشرب من القهوة أبقى بلا قهوة في هذا الليل المظلم ويزيد عليّ همّ وغمّ، فبينما أنا أفكر إذا به قد وصل إليّ وسلّم عليّ باسمي وجلس في مقابلي فتعجبت من معرفته باسمي وطننته من الذين أخرج إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف أسأله من أي العرب يكون؟ قال: من بعض العرب، فصرت أذكر له الطوائف التي في أطراف النجف فيقول: لا لا وكلما ذكرت له طائفة قال: لا لست منها فاغضبني، وقلت له: أجل أنت من طريطرة مستهزءاً هو لفظ بلا معنى، فتبسّم (عليه السلام) من قولي ذلك وقال: لا عليك من أين كنت ما الذي جاء بك إلى هنا، فقلت: وأنت ما عليك السؤال عن هذه الأمور؟ فقال: ما ضرّك لو أخبرتني فاعجبت من حسن أخلاقه وعذوبة منطقه فمال قلبي إليه وصار كلاماً تكلم ازداد حبّي له فعملت له السبيل من التتن وأعطيته فقال: أنت اشرب فأنا لا أشرب وصبت في الفنجان قهوة وأعطيته فأخذه وشرب شيئاً قليلاً منه ثم ناولني الباقي وقال: أنت اشربه فأخذه وشربته ولم التفت إلى عدم شربه تمام الفنجان، ولكن ازداد حبّي به أنا فأنا. فقلت له: يا أخي قد أرسلك إلىّ في هذه الليلة تأتيني أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم (عليه السلام) ونتحدّث؟ فقال: أروح معك فحدّث حديثك، فقلت له: أحكي لك الواقع أنا في غاية الفقر والحاجة مذ شعرت على نفسي ومع ذلك معي سعال أتخع الدم وأقذفه من صدري منذ سنين ولا أعرف علاجه وما عندي زوجة وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلّتنا في النجف ومن جهة قلّة ما في اليد ما تيسّر أخذها. وقد غرّني هؤلاء الملائية وقالوا لي: اقصد في حوائجك صاحب الزمان وبِت أربعين ليلة أربعاء في مسجد الكوفة فانك تراه ويقضي لك حاجتك وهذه آخر ليلة من الأربعين وما رأيت فيها شيئاً وقد تحملت هذه المشاق في هذه الليالي فهذا الذي جاءني هنا وهذه حوائجي.